Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم تتعدّد بتعدد اللغات، بل إنها لتتعدد أيضاً بتعدد المتكلّمين على اعتبار أن كل متكلم ينجز لغته بصورة فردية وخاصّة.

وأمّا على صعيد المحور الثاني، فيمكننا أن نوجز فنقول:

1 ـ إن الواقع يضع الأشياء في العالم. واللغة حين تتضمّنه، تصبح رؤية للعالم. وهي إذ تصبح كذلك لا تصير فيه شيئاً. إنها تحوله، فيصبح فيها لغة، فتجعله معنى، فترقى به معرفة، فتنجزه ألفاظاً، فجملاً، فنصوصاً، أي تحوله من نسقه الخاص في اندماجه مع الأشياء، إلى نسقها الخاص في إنتاج المعاني وقولها، كما ألمحنا. يقول ب.ل. ورف في كتابه «اللسانيات والأنتروبولوجيا»: «نلاحظ أن البنية اللسانية التحتية (أو القواعد بقول آخر) لكل لغة من اللغات لا تكوّن فقط «الأداة» التي تسمح بالتعبير عن الأفكار، ولكنها تحدّد بالأحرى الشكل، وتوجّه النشاط الذهني للفرد وترشده، وتضع الإطار الذي يتمّ فيه تسجيل تحليلاته، وانطباعاته، وأطروحته عن كل ما سجله ذهنه». ويقول أيضاً: «إننا نفكّك الطبيعة متبعين الطرق التي تحدّدها لغتنا الأم. وإن الفئات والنماذج التي نعزلها في عالم الظواهر لا توجد فيها كما هي، معطاة رأساً لإدراك الملاحظ»[10]. ويقول ميشيل سوسيه: «إن اللغة، عوضاً عن وصف ما يجري في الطبيعة، لتمنحنا، بوساطة تفكيكاتها اللسانية وبوساطة بنيتها، وصفاً لحوادث الوعي»[11]. ولذا، فإن ما نحسبه إدراكاً للشيء كما هو في الواقع، إنما هو إدراك لمعنى الشيء كما هو في اللغة. ومن هنا، فإن اللغة أيضاً وعي بالعالم.

2 ـ إن الأشياء موجودة في الواقع. وإن لها في وجودها فيه ترتيباً خاصاً، ونسقاً خاصاً، وتركيباً خاصاً. وهذه كلها خواص لا تفصح بها لغيرها عن معنى لها يربطها به، ولكنها تحتل بها حيّزاً